كتابان جمعتهما في واحد

«عطش» عالية شعيب يجعلها «تتخيل» في الرجل وتثور عليه

حسن أحمد عبدالله

«عطش» الدكتورة عالية شعيب يروي المتلقي في كثير من الصور التي تتحول ماء رقراقا في المخيلة، وليس لقارئ هذا الاصدار الجديد في سلسلة اصداراتها غير اللجوء الى الواحات التي تفتح عليها عيناه، ففي 312 صفحة من القطع العادي اختصرت ستة بلدان في ثلاث سنوات، ووضعتها في كتابين بعنوان واحد «عطش» و«أتخيل»، عن منشورات عالية، وصدر في الولايات المتحدة الاميركية.

اعتادت شعيب المفاجأة في نصها، ولذلك دائما هناك جديد عما قبله من نصوص، ولذلك يحتاج القارئ الى القراءة مرات عدة في النص الواحد ليعيد اكتشاف المرامي التي دائما ما تتفتح من بين السطور، تكتب «اعرف بوابات هذا الوجه
قرنفلها لم يزل في قاعات درسي الخاص
حين كان الشجر يخرج من الجدران
ويمشي اليك».

وهذا الذي تعرفه تمام المعرفة، ويمشي اليه الشجر، تعود الى البحث عنه في ذاته وفيها لتعرفه من جديد، ربما، او هي تروي بعض سيرته الغامضة، اذ تكتب «افتش عنك فيك
افتش فيك عني
افتش معك عنك». بعد هذا البحث ماذا وجدت شعيب؟

«ما وجدت سوى مسك الماء
ونخلة في معطف جلدي
ترتق جوع الفقراء بالطيبة والرؤى».

وهذه الشخصية لها صورة اخرى عند الشاعرة استاذة فلسفة الاخلاق في جامعة الكويت، اذ «تضع الاناشيد ميزانها مع حركة اصابعك
تهتدي الطرق جميعها بفوانيس رئتيك
ترفع الاشجار قممها بضي كفيك
وتطهر المدن ذنوبها في ماء كفيك».

«هو» في قصيدة عالية شعيب معروف ومجهول في آن واحد، ولذلك يكون نصها من النماذج التي يستطيع المتلقي اعادة اكتشاف صورة الرجل عند المرأة، ولاسيما اذا كانت تجمع في وقت واحد بين اضاءات ابداعية عدة، قصة قصيرة، رواية، فن تشكيلي، نقد اجتماعي، اي انها تنظر الى الكائن الآخر من زوايا عدة، وتراه بعيون عدة.

حزن أنثوي

ثمة كثير من الحزن في النص الانثوي العربي، والقليل من الفرح، الا ان الفرح هذا يغطي على الحزن في بعض الاحيان، واحيانا تكتب المرأة كنوع من التحدي للرجل، او تحاول ان تكون ندية في النص كتعبير عما تعانيه، ولهذا يتعاطى الرجل مع النص الانثوي العربي بشيء من الخفة، حتى اذا احتفى بأي نص انثوي، يكون عبارة عن تكريم مشوب بنوع من الاستعلاء، وأكثر ما يدهش العربي الجرأة في المشاهد الجنسية التي تتحدث عنها المرأة، اذ ذاك يرى انها خرقت «التابو»، وعندما تقدم المرأة نصا يعبر عنها كإنسان يتشارك مع الرجل في كل الهموم والاهتمامات، وتحاول اكمال الصورة المنقوصة في النص الذكوري العربي يهمل هذا النص.

ثمة بعض الكاتبات العربيات تجرأن على الاهمال الذكوري لنصهن المدرك لطبيعة الدور الذي يؤدينه في رسالة الكتابة، ومنهن في الكويت عديدات عملن على نص ارقى بكثير من نصوص لاقت رواجا لمجرد انها اعطت الرجل ما يريده من تشييء المرأة، بينما اللواتي جعلن التشييء هدفا لهن كن محل احتفاء لافت للنظر.

ليس في «عطش» و«اتخيل» ذاك التشييء، وليس نص شعيب عبثيا، اذا نظرنا اليه من الزاوية التي تنظر منها المرأة الى الرجل، فالمرأة المطيعة المحبة في هذا النص هي ذاتها الند للرجل، التي تقول كلمتها من دون اي وجل مما يمكن ان يكون عليه العقاب في حال اعتبرت متمردة على السلطة الذكورية، فهي عندما تكتب «صوتك
يمنحني وجها ضاحكا
وابتسامة مشرقة
يرسم لي خطوط بصمات واضحة
مترابطة،
منظمة، ناطقة».

فهي ايضا تحاسب، وإن نظر البعض الى ذلك الحساب كنوع من الانكسار، الا انه حساب فـ «الصغيرة» التي في الشارع وحدها «لم تزل
تلملم يتمها
تطرق الابواب
يمزقها الحنين
فقط تبحث عن يدك». هي أيضا التي تخرج من «ابجدية حبك
جدية طازجة». لان «حنانك يدخل كهفه،
صدفته، قوقعته، صومعته
والعطش يغرقني».

صورة الرجل

تتغير صورة الرجل في قصيدة شعيب بين الاب الذي ربما كان الاهداء اليه، الى الذي «علمتني معنى الحياة، جدوى الحياة»، وهو ايضا في الوقت نفسه الرجل الحبيب الذي يجعلها غيابه تنسى كيف تتكلم» نسيت كيف اتكلم
يتنامى في وجعي عبث الكون
لا اغادر فراشي
وارفض ما ينتظرني خلف الستارة».

هذا الرفض تعبر عنه في مكان آخر عندما تعلن «احتاجك
لاكلل هذا الخراب بوردة». لان جرح الوقت يغور «اعمق فاعمق
امنحه زعفران دمي
ولا يهدأ بكاء الجدار». ولانها ترفض ان تصير اسيرة الوحدة تبني عوالمها الخاصة، اذ هي تكتب» سأبحث عن طريقة
يفهمني بها الشجر
ويراقصني بها الفراش،
يكلمني الطير
ويلدني بها المطر».
سابحث عن طريقة
لاستعيد بها كبريائي الذي سحقته
ونفسي التي اهدرتها
و«علبائي» التي اهبطتها».

اذا اعلنت ثورتها اخيرا لتقول هكذا الانثى تصبر الى ان يفيض بها الكيل، وربما صبر الانثى له علاقة بطبيعتها، اذ الحمل في بعض منه صبر طويل، وبعد كل الذي قالته في الرجل تعلن ثورتها، ولا تكتفي بذلك لانها تخبره عن حقيقة ضعفه، ربما، حين تقول «النوم يأخذك لنفسك
لقساوتك لجسارتك
يزيد أنانيتك مقدارا
ويزيد لا مبالاتك الفا».
وتزيد:
«سأتركك لنومك
وسأتركك لنفسك لتحبها اكثر

غلاف الكتاب

واكثر واكثر..
سأتركك».
في ما تبقى من الكتابين المجتمعين في كتاب واحد تتراوح اللغة بين التأنيب وبين الحب، بين الدهشة وبين اليقين، وتستمر في السير بالقارئ الى اماكن معروفة له لكنها تعلمه كيف يعيد اكتشافها مرة اخرى.

في مجموعتها «لو ينطق البحر»

عواطف الزين تستدعي الماضي بلغة الحاضر

جمال بخيت

«كان العالم من حولي يوشك على تكبيل طفولتي بقيود الأنوثة»

هكذا تبدأ الكاتبة عواطف الزين استفتاح مجموعتها القصصية بهذه العبارة التي جاءت تحت عنوان «شجرة العناب» ومن ثم فإن المتلقي يلمح منذ البدء قوة اللغة السردية التي تقبع تحت ظلال المجموعة الصادرة عن دار قناديل للتأليف والترجمة والنشر اللبنانية.

جاءت المجموعة باسم «لو ينطق البحر» واحتوت على ثماني قصص قصيرة ترصد إيقاعات مجتمعية إنسانية وتقرب القارئ من حالة تداعي ذاكراتها وتبني حكايات شخوصها داخل بوتقة تختزن رؤية ماضية تارة وأخرى حاضرة وفق تداعي الأفكار، تلهمنا عواطف الزين بلغة إسقاطية مميزة تحكي حكايات من إلهام شخوصها التي استطاعت ان توظفها تحت قاعدة كبيرة من الأحداث. تقول في واحدة من قصص المجموعة لم أكن اتصور انني سأعرف السجن وأنا في العاشرة». وهنا تنسج حول ذاكرتها لغة استدعائية من عمق سنوات طويلة تلقي بظلالها من خلال ذاكرة تختزن الألم الحياتي، وتختتم قصتها الأولى بقولها: لأدفع ضريبة هذا الوجود من طفولة شعارها الشقاء وحتى إشعار آخر!

لو ينطق البحر

—اللغة

لا شك أن اللغة الاستدعائية قد جعلت النص مملوءا برؤى وعودة وتصورات، الأمر الذي جعل الأحداث تتسارع في قصصها، لكنها بهدوء تعود لتقدم وصفا دراميا وحكائيا يتناول وقفات من الواقع المتواصل مع الحدث، وقد نجحت في جذب عيون القارئ الى تسلسل الأحداث المنتظمة في النص الواحد. «لو ينطق البحر» مكونات كتابية وفرت للقارئ الحبكة اللغوية المملوءة بالوقفات الإيضاحية القريبة من واقع يتخيله المتلقي، ويستطيع ان يقدم تفسيراته سواء ان حالفته منطقية القيم أو منحته الصدق الآتي من اعماق اللغة الوصفية والمتذكرة التي قدمتها المؤلفة.

ويبقى أن مجموعة «لو ينطق البحر» تحمل أسلوبا سهلا وعمقا اجتماعيا يطوف بلغة التاريخ الى عوالم خاصة وعامة، ويتحمل الخيال واللاخيال والحقيقة التي تؤكد لغة الإيحاءات الإنسانية.

صدرت له الطبعة الثانية من «سلوة العاشق»

القحطاني يفجر المشاعر في كتابه الجديد «كشكول الحب»

جمال محمود

صدر للكاتب عايض القحطاني كتابه الجديد المعنون «كشكول الحب» عن الدار العربية للعلوم ناشرون، وقد جاء في مئة وتسعين صفحة من القطع المتوسط، ضمت حكايات عدة بلغت ستين حكاية من القديم والحديث من حكايات الحب التي عرضها القحطاني باسلوب ادبي رقيق وهامس. كما صدر للقحطاني من نفس الدار الطبعة الثانية من كتابه «سلوة العاشق» التي كانت قد صدرت قبل اربعة أعوام، وهي طبعة مزيدة ومنقحة.

ويوجه القحطاني كلامه في مقدمة «كشكول الحب» الى القارئ بقوله:

«أعرف ان كلمة «كشكول»كانت مصدر إلفات لناظرك الكريم، وقد أردت بهذه الكلمة الدخيلة على اللغة العربية ان اجذبك اليّ حتى تتحدث معي في حديث نتبادل فيه امتع الكلام وأجوده، وماذا اصنع بما عندي من الحديث إذا لم يكن معي قارئ اطارحه القول، وأساجله الحديث، ونتبادل من الحكم سحرا حلالا. سأعرض لك في «كشكول الحب» كراسة رائعة، فيها قصص شتى، وأحاديث بعضها لايزال يروى، ترى معي نوادر تتحرك لها الطباع، وتهش لها الاسماع، تسر المحزون، أصفى من رائق الشراب، وأبهى من أيام الشباب، طعمتها لك بأبيات أعذب من الماء الزلال، وألطف من السحر الحلال، لو قرئت على الحجارة لانفجرت. خذ هذا العمل مني جليسا لوحدتك، وانيسا لوحشتك، يسرع لفظه الى اذنك كما يسرع معناه الى قلبك، لاننا سنتحدث فيه عن فاكهة الحديث، عن الحب وسره العصي، هذه الكلمة المنمقة «الحب» التي دار حولها الأولون وسموها بتسميات عديدة لكن المعنى بقي واحدا هو الحب. وكما ان لسكان الاسكيمو خمسين كلمة لمعنى الثلج لانه يشكل جزءا كبيرا من الحياة بالنسبة لهم، كذلك الحب، له معان كثيرة واسماء عديدة لمن يعيشه، لكنه يبقى هو ذلك المبهم «الحب» والحب لمن يعيشه!».

ويضيف: «سنفجر في هذا الكشكول براكين الحب الخامدة في داخل كل انسان، سنعيش الحب بفطرة سليمة، لا نتكلف فعله، ولا نتقمص فيه ادوار المحبين، لكن نحاول بقدر الاستطاعة اخراجه من داخل النفوس، فهو كامن ككمون الشرر، نحن من نريد حبسه لاننا نعاني منه الكثير!

لأحد العارفين:
سألني فتى عن الحب قلت له: انتظر
سألني عجوز عن الحب قلت له: تذكر
سألني رجل عن الحب قلت له: حدثني أنت عنه!

الحب هو «الحب». يعرف ولا يعرّف. ذلك الحب، جميل في متناقضاته، عسير ايجاده، جميل تملكه، من السهل ان تفقده، ومن الصعب ان تنساه، وقد يكتب الرجل كتابا عن الحب، ومع ذلك لا يستطيع ان يعبر عنه، ولكن كلمة واحدة عن الحب من الرجل الى المرأة تكفي لذلك، وتلميحه بسيطة من المرأة الى الرجل كفيلة ايضا بذلك!

قالوا كتبت الكتاب مجربا
فأجبتهم متبسما وقلت كلا
لكن فؤادي قد تلاشى
من حديث الحب واضمحلا

وفي كلامنا عن الحب، سنستبعد كل كلمة خادعة استخدمت الحب غطاء للوصول الى غرض دنيء وغير مشروع، سنعلن الحرب على كل من يريد احتلال ارض الحب الخضراء، ليدنسها بوحله، سندعوهم الى السلم فان جنحوا للسلم فهلم هلا، وان ابوا الا العيش مع الشهوة والهوى، فالحرب بيننا وبينهم سجال.

سلوة العاشق

كشكول الحب

« الزمن» رؤية أحمد زويل للنسبية المعاصرة

قدمت دار الشروق القاهرية كتاب «الزمن» وهو مجموعة من المحاضرات التي ألقاها الدكتور احمد زويل في برلين ونيودلهي والاسكندرية، الكتاب مترجم الى العربية ترجمة الدكتور مصطفى محمود سليمان.

يقدم الدكتور زويل في نص الكتاب رؤيته كعالم عن قضايا وعجائب الزمن،

ويتحدث عن اينشتين وقراءته لمسألة الزمن والنظرية النسبية، ويتضمن الكتاب ألغاز الزمن ومعجزاته وتاريخ قياس الزمن ومستقبل هذا العلم.

الغلاف

ضمن إصدارات المجلس القومي للشباب

زكي نجيب محمود.. نموذجاً للعقل والتنوير

ضمن سلسلة إصدارات المجلس القومي للشباب وتحت عنوان «قمم مصرية» صدر كتاب «زكي نجيب محمود نموذجا للعقل والتنوير» للدكتور عصام زكريا جميل، يتناول فيه حياة الفيلسوف زكي نجيب محمود وسيرته الذاتية وإرثه الفكري الذي امتد الى اكثر من أربعين كتابا في ميادين مختلفة من الفكر والثقافة والادب والفلسفة.

الغلاف

كتاب يتناول عصر ازدهار الخلافة الإسلامية

فصول من حياة الجاحظ.. أدبه وفكره

عرض: جمال بخيت

يعتبر كتاب «الجاحظ في حياته وادبه وفكره» لمؤلفه جميل جبر احدث اصدارات دار الكتاب المصري القاهرية ودار الكتاب اللبناني، اذ يتضمن مختارات من كتب الجاحظ تشبعها شروحات وتفاصيل بشأن اهم هذه المؤلفات، وملحق يحوي مختارات من رسائله.

وجاء في الكتاب وصف للجاحظ، فضلا عن وصف لحالة عصره اذ يقول المؤلف: كان قصير القامة، دميم الوجه، يضرب المثل ببشاعته، لكنه كان خفيف الروح، حسن العشرة، ظريف النكات، يتهافت الناس الى الاستمتاع بنوادره، ولد في البصرة سنة 160 هـ (776م) ومات فيها سنة 255 هـ (869م) وكانت البصرة في ذلك الزمان اهم حواضر الثقافة قبل ازدهار بغداد، اذ كان مسجدها ملتقى العلماء والادباء والشعراء والنحاة، يتدارسون فيه قضايا ثقافية وادبية عدة وكان اتصال الجاحظ وثيقا مستمرا بأئمة اللغة هؤلاء. وقد افاد الجاحظ من وجوده في بغداد فتابع درسه في مجالس اعلامها، فتبحر من علوم اللغة على يد ابي عبيدة والاخفش والاصمعي وابي زيد الانصاري، واخذ المنطق في علم الكلام عن النظام، وهو ابو اسحاق ابراهيم بن سيار البلخي، وكان امام المعتزلين في عصره ومن اكبر علماء الكلام.

ظاهرة علمية

شكّل الجاحظ ظاهرة علمية مهمة في عصره، عرف العصر الذي عاش فيه بعصر المأمون، حينما وصلت الخلافة العباسية أوجها وشكل هذا العصر العهد الذهبي لفصول الحضارة العربية، فصهرت هذه الحضارة في بوتقها خلاصة الحضارات العريقة ووسمتها بطابع خاص من أولى ميزاته حرية الفكر، وانطلاقة الإبداع، ونهضة الآداب والعلوم والفنون.

والجاحظ لمن لا يعرفه هو أبوعثمان عمرو بن بحر الثناني الفقيمي، لقب بالجاحظ أو (الحدقي) لجحوظ عينيه، أي نتوئهما، وكان هذا اللقب لا يعجبه، فتبرم بمن يدعو به، ويجهد نفسه لكي يقرر في أذهان الناس ان اسمه (عمرو)، وانه يحب ان يدعى بهذا الاسم، وان اسم «عمرو» أرشق الاسماء وأخفها وأظرفها وأسهلها مخرجا.

حياته

عاش الجاحظ في كنف محمد بن عبدالملك المعروف بابي الزيات وكان اديبا عميق الثقافة ورجل سياسة محنكا، وأفاد الجاحظ مبلغا من حياة الترف نزار دمشق وانطاكية ووصف ما وقعت عليه عينه من أمور، وبعد نهاية ابن الزيات قبض عليه وادخل مكبلا بالقيود على القاضي احمد بن ابي دؤاد منافس ابن الزيات والذي قضى عليه، ولكن حنكة الجاحظ جعلت القاضي يعفو عنه، وقدم له الجاحظ كتاب «البيان والتبيين». وعاش زمنا جميلا وسرعان ما مرض مرضا شديدا، بعد ان انجز كتاب «الحيوان» وقدت حدث في مقدمة الكتاب عن اضطراب فصوله فقال: وقد صادف هذا الكتاب مني حالات تمنع من بلوغ الارادة فيه أولى ذلك العلة الشديدة، والثانية قلة الأعوان والثالثة طوال الكتاب، وهكذا انطوت حياته بين مد مرهق وجزر مشرق، لقد رام في شبابه ان يوطد مقامه في عاصمة الاسلام بغداد بفضل مواهبه وبفضل الاستقلال الذي يوفره المال أو العصمة التي يؤمنها عطف الحاكمين، وكان اقصى مناه يحل حياته أن يحظى بالزمن والرفاه اللازمين لكي ينشر كتبه ويقوى على العيش الرغد الذي اراد. ولم نر اديبا كتب مقدار ما كتب الجاحظ، فهو لم يدع بابا الا ولجه، ولا كتابا الا حال فيه، ولقد كان من الثقافة الموسوعية بمكان ما جعله ينشأ في كل فروع العلم والادب والسياسة والدين والفلسفة واللاهوت المعروفة في زمانه حتى رغم ابن الجوزي ان كتبه بلغت 360 كتابا، وهو يتناول فيها مختلف المواضيع على غير وحدة في الجوهر او تسلسل في المنطق ومن آثاره الحيوان والبيان والبنين ورسالة التربيع والتدوير والرد على النصارى والعثمانية، وله كتاب المعرفة وكتاب جوابات كتاب المعرفة كتاب الرد على اصحاب الالهام وكتاب الاستبداد والمشاورة في الحرب، كتاب الملوك والامم السالفة والباقية وكثير من الرسائل التي لم تنشر بعد.

الجاحظ

يقول المؤلف في السبب الذي دفعه الى تأليف هذا الكتاب:

رب قائل ما شأن هذا الكتاب الجديد عن الجاحظ بعد الكثير الذي كتب؟

لا جرم أن دراسات كثيرة وضعت في صاحب «الحيوان» بالعربية والفرنسية وغير لغة. الا ان كل دراسة توقفت عند ناحية معينة، او نواح معينة لدى ابي عثمان. وقد شئنا هذه الدراسة شاملة جامعة تتناول كل وجه من وجوه ذلك الاديب الموسوعي، وحرصنا على اظهار وحدة الشخصية من خللها، وتبيان مدى التفاعل بينها. وقد استنرنا بما قام به السلف من صنيع خير، وحاولنا ان نضيف لبنة متواضعة على بنائه الوطيد.

وهكذا افردنا، في هذا الكتاب، لكل ناحية من النواحي التي تميز بها ابو عثمان، فصلا خاصا مستقلا توخينا فيه العرض والتحليل بوحي الموضوعية العلمية وهدى الادب المقارن.

ورأينا استكمالا للفائدة ان نعرض نماذج مختلفة مشروحة من مختلف نتائجه على يقين منا بأن الدراسة مهما بلغت اهميتها لا تغني عن النص، بل حسبها ان تمهد لفهمه.

عسانا في هذا البحث الجديد نؤدي قسطا من الواجب نحو ذلك المنشئ المعلم الفذ الذي تحدث روائعه الزمان.

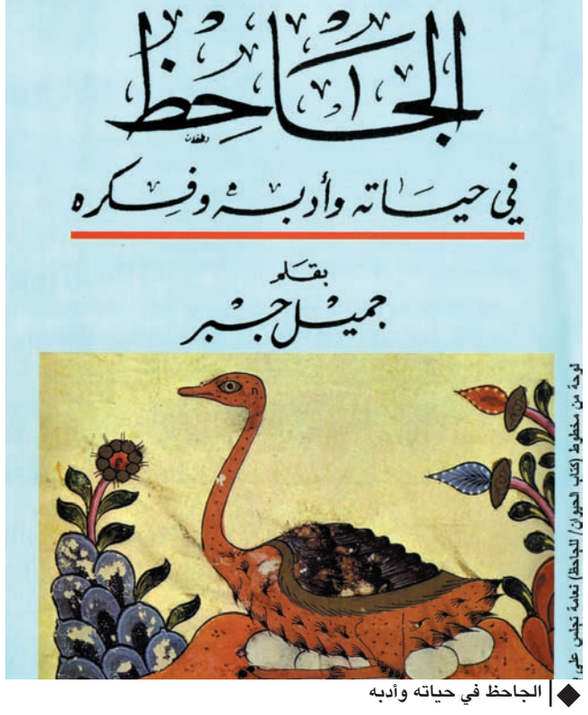

الجاحظ في حياته وأدبه